أعلنت الحكومات العربية بشكل مسبق بأن تاريخ بدء الهجوم سيكون في ١٥ ايـــار ، ففقدت بذلك المفاجأة بالزمان ثم قامت بالهجوم بشكل جبهي وعلى المحـــاور المتوقعة ففقدت المفاجأة بالمكان ، دون ان تعوض ذلك بمفاجآت اخرى بنوع السلاح او اساليب استخدامه التي كانت أساليب تقليدية يعرفها العدو . ومارس العدو في هذه الحرب ـــ حتى في مراحلها الدفاعية الاولى ـــ مختلف أساليب المفاجأة ، مستخدما الليل والحركة والمحاور غير المتوقعة لتسديد الضربات المعاكسة . ثم استخدم المفاجأة على نطـــاق أوسع بعد الهدنة الثانية عندما تحول الى الهجوم . وتمثلت مفاجآته باستخدام الطيران ومجموعات الدبابات (مفاجأة بالسلاح) وباستخدام الليل والمحاور غير المتوقعة وضرب المجنبات (مفاجأة باستخدام السلاح) . وفي حرب ١٩٥٦ انتقلت المفاجأة الى يد العدو الذي حقق المفاجأة بالزمان ، والمفاجأة بحجم القوات ، وساعده على ذلك تواطؤ فرنسا وبريطانيا معه بشكل جعل الجيش المصري يضطر لمجابهة قوات تفوق توقعاته . وعندما توتر الموقف في ايار ١٩٦٧ تصرفت مصر بشكل تظاهري ، واعلنت عن حشد قواتها فـــي سيناء وقطاع غزة ، وحركت القوافل العسكرية عبر القناة في وضح النهار ، على حين استخدم العدو الخدعة الدبلوماسية والعسكرية ، فتظاهر بالضعف والرغبة في الدفاع ليشن الهجوم في لحظة كان المصريون يستعدون خلالها لارسال زكريا محي الدين رئيس الجمهورية الى واشنطن لمقابلة المسؤولين الاميركيين والتباحث معهم حول شروط تخفيف حدة التوتر . واندفع الطيران الاسرائيلي كله لتدمير الطائرات العربية الجاثمة عـــلى الارض ، ثم طبق العدو في العمليات البرية في سيناء عددا من المفاجـــآت التكتيكيـــة (القتال ليلا ، تموين الدبابات المتقدمة بالمحروقات بواسطة الهليكوبتر ، انزال المظليين وراء مواقع المدفعية ، التقدم عبر مناطق رملية يعتبرها المصريون غير صالحة لعبـــور الاليات ، استخدام القنابل الانزلاقية لتدمير مدارج المطارات ... الخ) .

وفي ٦ تشرين الاول انطلقت القوات المصرية والسورية من مواقع حشدها ، واخترقت خطوط العدو الدفاعية ، محققة بذلك أول مفاجأة استراتيجية عربية في هـــذا الصراع الذي دام ٢٥ عاما .

وكانت المفاجأة العربية كبيرة أخذت داخل المجتمع والجيش الاسرائيليين حجم « هزة أرضية » مدمرة **وان لم تكن تتمتع بشمولية كشمولية مفاجأة ١٩٦٧** . ولقد زاد مـــن اهميتها أنها أصابت مجتمعا « اسبارطيا » متحفزا يقدم ضرورات الامن على كل مـــا عداها ، ويعيش كقلعة صليبية مزروعة بشكل مفتعل وسط منطقة معادية ترفضه وتكن له عداء صداميا مكشوفا . ويذكر البروفسور يعقوب تلمون استاذ التاريخ المعـــاصر في الجامعة العبرية وعضو الاكاديمية الاسرائيلية للعلوم : « تمثل امامنـــا معضلة خطيرة : منذ جيلين وثلاثة أجيال ، عشنا بايمان مشبع بالقلق بأننا محاطون بـــأعداء هدفهم القضاء علينا ، وأنهم لن يتوانوا عن تحقيق هذا الهدف ابدا . لقد كررنا علـــى مسامعنا الحقيقية المريعة لنا ، وهي أن خسارة في معركة واحدة تعني ، في وضعنـــا الخاص ، الدمار العام . وكانت اعتبارات الامن هديا لنا حيثما توجهنا وفي كل زمان . وكان كل شيء يخضع لقضية الحياة والموت . واذا ، كيف حدث أن وجدتنا حرب يـــوم الغفران غير مستعدين وغير متأهبين مع أن دلائل التحذير لم تنقص ؟ »(١) .

لقد كان هناك بالفعل تحذير من الاستخبارات الاسرائيلية والأميركية ، وكانت القوات الاسرائيلية النظامية مستنفرة منذ رأس السنة العبرية ومعركة ١٣ ايلول الجوية ، ومع هذا وقعت المفاجأة بشكل مذهل . وأخذت المواقع الاسرائيلية في سيناء وعلى هضبـــة الجولان على حين غرة ، وفوجئت باندلاع الحرب مفاجأة كاملة . فلقد ذكر الاسير شومي باروخ الذي سقط بيد القوات المصرية في يوم ٦ تشرين الاول عندما ظهر على شاشـــة